

مجالس في تدبر القرآن | (600) ومما رزقناهم ينفقون

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لم يزل الحديث متصلا قوله تبارك وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقد بقي - [00:00:00](#)

الكلام على ما يؤخذ من هذه الجملة الاخيرة في هذه الاية ومما رزقناهم ينفقون والله تبارك وتعالى ذكر ذلك في صفات المتقين الذين يكون القرآن هدى لهم قد جاء الحث على الانفاق في كتاب الله - [00:00:28](#)

تبارك وتعالى في مواضع كثيرة كما هو معلوم وذلك لما له من اهمية بجميع المجالات فالله تبارك وتعالى قد حث عباده على الانفاق ثم قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة - [00:00:58](#)

ومن اقوالي بعض المفسرين فيها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تلقوا ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة انكم ان امتنعتم عن الانفاق في سبيل الله غلب عليكم عدوكم - [00:01:20](#)

فاجتاحكم واخذ ما بأيديكم وحصل ما حصل من قتل النفوس وازهاقها و اخذ ما بأيديكم من الاموال وما الى ذلك فيحصل بسبب ذلك الامتناع عن الانفاق التهلكة يحصل بسبب ذلك الهلكة المحققة - [00:01:37](#)

لا تقوم مصالح الناس الا بالانفاق من رعاية الضعفاء فقير والارملة والمسكين اليتيم ابن السبيل وكذلك ايضا مصالح الامة المتنوعة من الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى وقيام مصالح الامة في شؤونها التعليمية - [00:02:01](#)

والصحية وغير ذلك من الامور التي لابد لها منها فهذا كله يتطلب انفاقا. ولاحظوا هنا ان الله تبارك وتعالى ذكر في هذا الانفاق قال ومما رزقناهم ينفقون مما يعني ومن ما - [00:02:23](#)

فدخلت من هذه التي يقول بعضهم انها بيانية وبعضهم يقول انها تبعية وهذا هو الارجح وذلك انه لا يطلب ان ينفق المسلم كل ما في يده وانما هو شيء من بعض مما يملكه ومما رزقناهم. اما الزكاة فهي نسبة قليلة كما هو معلوم - [00:02:44](#)

وهذا فيه ما فيه من تخفيف هذا الانفاق على النفوس لان النفوس قد احضرت الشح فيخف ذلك عليها ويسهل فانما ذلك شيء قليل بالنسبة لما اعطى الله تبارك وتعالى عباده ومما رزقناهم - [00:03:11](#)

ينفقون ثم ايضا هذا الانفاق الذي ينفقون وهو بعض ما يملكون اخذ منه بعض اهل العلم انه لا يطلب من المكلف شرعا ان ينفق كل ما في يده والله تبارك وتعالى لما ذكر الانفاق - [00:03:32](#)

على القربات وما الى ذلك مما ذكره في جملة الوصايا في سورة الاسراء. قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط. فتقعد ملوما محسورا ملوما يدخل فيه مقال - [00:03:52](#)

له المفسرون تلومك نفسك ويلومك من يجب عليك ان تتفق عليهم انك لم تبقي لهم شيئا ملوما محسورا يعني انك تنقطع عن حوائجك ومصالحك لانه ليس في يدك ما تنفقه - [00:04:11](#)

محسورا كما يقال في الدابة التي اصابها الكلال والضعف لطول المسير بانها صارت حسيرة بها جيف الحسرى يعني الدواب التي انقطعت من طول السفر ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير كليل - [00:04:29](#)

لا يجد شيئا من العيوب التي في هذا الخلق الشاسع الواسع الفسيح فهنا فهم بعض اهل العلم فهموا انه لا يشرع ان ينفق الانسان كل ما في يده لهذه الايات - [00:04:53](#)

وقد ذكر الشاطبي رحمه الله تفصيلا في هذا وان ذلك يختلف باختلاف الناس فمن كمل يقينه بان الله تبارك وتعالى بيده العوض

والاجر يعجل له ما يعجل في الدنيا ويدخر ما يدخر في الآخرة فهو عظيم الثقة واليقين. اذا انفق كل ما في يده فانه لا يلتفت -

00:05:11

ولا يتطلع الى الناس فمثل هذا ينفق لو انفق كل ما في يده فلا يكون بذلك ملوما ولا يكون فعله معيبا واستدل على ذلك بفعل ابي بكر

رضي الله عنه لما جاء - 00:05:37

الى النبي صلى الله عليه وسلم بالنفقة لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى النفقة فقال ما تركت لاهلك قال تركت لهم الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم فافقره النبي صلى الله عليه وسلم على هذه النفقة انفق كل ما يملك - 00:05:53

وجاء عمر رضي الله عنه بنفقة ايضا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهله؟ قال تركت لهم مثله. يعني انه انفق شطرا مالي

فاقره النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:10

مع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغيره الثلث في الوصية والثلث كثير. وعلل ذلك صلى الله عليه وسلم بانه ان يدع عياله واهله

اغنياء خير من ان يدعهم فقراء عالة يتكفون الناس. فالمقصود ان ذلك يختلف باختلاف الناس - 00:06:23

فمن كان قوي اليقين فبحيث اذا انفق لا يتطلع الى ما في ايدي الناس ان يعطوه ان يمنحوه فان هذا لا بأس ان ينفق كل ما في يده

ومن ضعف يقينه فانه ينفق - 00:06:45

شيئا لا يحصل عليه به ضيق. والله تعالى اعلم. المقصود ان الشريعة لم تكلف الناس حرجا. ولم تطالبهم بجميع اموالهم ولاحظوا

التعبير كيف جاء هنا ومما رزقناهم ينفقون مما رزقناهم فاضاف ذلك - 00:07:00

اليه انه هو الذي رزق وهو الذي اعطى فهو الممتن على عبادته فهذه النفقة التي يدعوهم اليها او يثني عليهم بها او يجعل ذلك صفة

من صفات المتقين الذين ينتفعون بالقرآن - 00:07:20

انما هو مما رزقهم الله عز وجل. فاذا استشعر العبد هذا المعنى ان هذه النفقة التي يخرجها هي رزق من الله هي بعض الرزق الذي

اعطاه الله عز وجل له. فالله يرزق عبادته ثم بعد ذلك ايضا يرشدهم ويدعوهم الى - 00:07:35

النفقة في سبيله ويأجرهم على ذلك اعظم الاجور. بل هم الذين ينتفعون بهذه النفقة فيحصل لهم بسبب ذلك تطهير النفوس من الشح

والبخل ويحصل بذلك تطهير المال مما شابه ويحصل فيه البركة - 00:07:57

لهذا المال وهذه الاموال ليست بقوة الانسان ولا بذكائه ولا حذقه بطرائق الكسب وما الى ذلك انما هي ارزاق يهبها الله عز وجل لمن

شاء من عبادته فينبغي اذا رزق الله عبدا - 00:08:15

ان يكون سببا في التوسعة على اخوانه الذين قد ضاقت معاشهم والملت بهم الملمات ويحمد العبد ربه على ان فضله وصار هو

المعطي وذلك من جملة شكر الله تبارك وتعالى على هذه - 00:08:37

النعم الارزاق ثم ايضا في قوله تبارك وتعالى ومما رزقناهم ينفقون باعتبار ان هذه الآية لا تختص بالزكاة كما قاله بعض اهل العلم

فيؤخذ من هذا ان سائر النفقات لا تقدر - 00:08:58

النفقات الاخرى غير الزكاة لا تقدر الزكاة قد قدرت بمقادير معلومة باصناف المال المخرج اما في غير الزكاة فان ذلك يكون بما يتيسر

للانسان سواء قل ذلك اتقوا النار ولو بشق تمرة - 00:09:18

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وعائشة رضي الله تعالى عنها تصدقت عنة وقالت كم فيها من مثقال

ذرة؟ فالانفاق في سبيل الله لا تحقرن من المعروف - 00:09:38

شيئا فهذا يكون بالقليل ويكون بالكثير لينفق ذو سعة من سعته. ومن قدر عليه رزقه فلينفق. يعني ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه

الله فالله تبارك وتعالى ينمي هذه الصدقات ولو كانت قليلة فلا يحقر المؤمن شيئا من ذلك. ثم ايضا في قوله تبارك وتعالى ومما -

00:09:55

اتقناهم ينفقون هنا حذف المتعلق فلم يذكر المنفق عليهم ولم يذكر ايضا الاموال المنفقة او لم يذكر ما ينفق فهؤلاء مما رزقناهم

ينفقون ينفقون على من؟ ينفقون على الوالدين ينفقون على الاولاد على الزوجات فهذه نفقات - 00:10:23

يؤجر عليها الانسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى اللقمة تضعها في امرأتك يكون لك بها اجر فيؤجر الانسان على نفقته على اولاده على اهله على والديه على قرابته ويكون ذلك من قبيل الصلة ومن قبيل ايضا النفقة - [00:10:49](#)

صدقة ونحو ذلك في كل كبد حري اجر فكيف اذا كان ذلك في القرابة؟ فلا يستثقل المرء النفقة على الاولاد او النفقة على الزوجات او النفقة على القرابات فهذه من احسن النفقات ومن اجلها وارجحها وقل مثل ذلك فيما ينفق في قراء الضيف ونحو هذا فمن الناس من - [00:11:09](#)

استثقل هذا بل من الناس من يستثقل النفقة التي تكون من قبيل الصدقة المباشرة في سبيل الله تبارك وتعالى ويعد ذلك مغرما كما ذكر الله في صفة المنافقين فهي عنده غير مخلوفة. وعلى غير معاوضة - [00:11:34](#)

ومن ثم فهو يشعر انها قد اقتطعت من ماله وليس لها عائدة تعود عليه لانه لا يؤمن بالله ولا ومن الاخر ولا بالاجر والثواب وانما يفعل ذلك ليدفع عن نفسه تهمة او نحو هذا - [00:11:52](#)

فنسأل الله العافية هذا ليس عنده شيء من اليقين. لكن المؤمن حينما يقرئ ضيفه او نحو ذلك فانه يشعر ان هذه عبادة يستشعر انها عبادة ويتقرب الى الله بها وان ذلك يعود اليه بالاجر والثواب والبركة وكذلك حينما ينفق في وجوه البر - [00:12:10](#)

المتنوعة. فالله تبارك وتعالى لم يذكر هنا المنفق عليهم كما لم يذكر ايضا الاموال المنفقة. ما هي الاموال التي تنفق ما هي الاشياء التي تنفق؟ فهنا يكون المنفق هو المال - [00:12:32](#)

ويدخل في الانفاق وان كانت هذه الاية في المال ولكن ذلك يؤخذ ويعتبر بانواع من الدلالة ان الذي رزق الله عز وجل العبد قد يرزق الجاه فينفق من هذا الجاه - [00:12:48](#)

فيكون يشفع للناس وما الى ذلك قد يرزق العلم فيبذل هذا العلم للناس وينتفعون به. فالعلم رزق من الله تبارك وتعالى والجاه رزق من الله جل جلاله وهكذا مما رزق الله عز وجل فالعبد - [00:13:03](#)

ينفق ويبذل ولا يبخل بشيء من ذلك فهذا الانفاق اسبابه كثيرة والمنفق انواعه وصنوفه كثير وكذلك هؤلاء الذين ينفق عليهم اهل الانفاق اهل الاستحقاق هؤلاء كثر فهو يبذل ويقدم ويرجو ما عند الله تبارك وتعالى في ذلك كله ولا يرجو منهم جزاء - [00:13:22](#)

ولا شكورا. ولاحظوا هنا انه قدم المعمول في قوله ومما رزقناهم ينفقون مما رزقناهم. قدمه على قوله ينفقون فعل وذلك للاهتمام به. ومن عادة العرب انهم يقدمون المعتنى به والاهم وما الى ذلك فان تقديم ما - [00:13:48](#)

حقه التأخير يدل على الاهتمام والمزية ونحو ذلك فهذا يدل على انه اهم وذلك ايضا يفيد الاختصاص يعني ما قال ينفقون مما رزقناهم. قال مما رزقناهم ينفقون. مما رزقناهم فهذا يشعر - [00:14:12](#)

كانه يشعر ايضا العلية وما يكون ذلك ما يسهل به الانفاق ان ذلك رزق من الله قبل ان تفكر انه قد خرج من يدك ونحو ذلك فهذا امتنان من الله تبارك وتعالى - [00:14:34](#)

على عباده لاحظ ايضا حسن الترتيب بهذه المذكورات فالله تبارك وتعالى لما ذكر صفة المتقين الذين ينتفعون بالقرآن قدم الاهم الذي لا يمكن ان ينفك بحال من الاحوال في لحظة من اللحظات - [00:14:52](#)

فقال هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب. هذه قضية ملازمة للمؤمن لكل مؤمن للغني والفقير والعالم والجاهل للكبير والصغير فالمؤمن يؤمن بالغيب فهذا اصل كبير لا يثبت الايمان ولا يصح الا به وقلنا انه يدخل في هذا - [00:15:13](#)

الغيب الايمان بالله والايمان بملائكته وما الى ذلك من انواع الغيوب فقدمه ثم بعد ذلك ذكر الصلاة فهي لازمة للمكلفين في اوقات محددة ليست كالايامان بالغيب الذي ينبغي ان يكون ملازما للعبد في كل احواله - [00:15:33](#)

بقيامه وقعوده وذهابه ومجيئه في ليله ونهاره. انما الصلاة تكون في اوقات قد حددها الشارع يقيمون الصلاة وهذه الصلاة يمكن ان تكون الصلاة المكتوبة وهذا هو المتبادر ويمكن ان يدخل معها ايضا الصلاة - [00:15:55](#)

النافلة ثم ايضا ذكر النفقة بعد ذلك ومما رزقناهم ينفقون لانه ما كل احد يملك المال ثمان النفقة هذه ان حملت على الزكاة فهي تكون في وقت محدد فيما يطلب فيه دوران الحال يشترط فيه فان ذلك يكون في السنة مرة - [00:16:21](#)

واحدة واذا كان ذلك من غيره كالزروع ونحوها فان ذلك مما يجب فيه الزكاة فان ذلك يكون في ابانه كما هو معلوم ثم ايضا ومما رزقناهم ينفقون. عبر بالفعل المضارع ينفقون فهذا يدل على - [00:16:43](#)

ان النفقة تتجدد يعني هو لا يخرج الزكاة مثلا ان قيل هذه الآية هذه الآية في الزكاة لا يخرجها مرة واحدة ثم بعد ذلك يقول انا خرجت قبل عشر سنوات - [00:17:07](#)

اموالي بالملايين زكاتي بالملايين لو اردت ان اخرج كل سنة هذا المقدار ما يبلغ مثلا عشرة ملايين او يبلغ سبع عينا مليونا او نحو ذلك يقول هذه اموال كبيرة لا اطيعها. انا خرجت قبل عشر سنوات سكت. غيري ما يخرج ابد - [00:17:18](#)
من الناس من يتحدث بهذا المنطق كانه يمتن على الله تبارك وتعالى. وبعضهم قد يقول انا اخرجت هذه السنة مليون ريال ولربما كانت زكاة عشرات الملايين وكانه يمتن على الله ويقول نفسي لا تطيق - [00:17:37](#)

وغيري لا يخرج شيئا فهذا لا يعذر به الانسان كذلك في الصدقات والنفقات. ولاحظوا حينما ذكر الله كما سيأتي في هذه السورة في آيات الانفاق في اواخرها قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار - [00:17:54](#)

سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ينفقون اموالهم بالليل والنهار يعني متى ما وجدت الحاجة لا ينتظر الى الوقت الاخر. اذا كانت الحاجة في الليل ما يقول تعال بكرة الصباح - [00:18:12](#)

في الصباح يكون خير لا يخرجها في الليل واذا كانت الحاجة في النهار اخرجها في النهار. ولربما بعضهم يريد ان يؤخر الى الليل. يقول لانه استر فاريد ان اخرج هذه النفقة والمساعدة لهذا المحتاج المسكين دون ان يراني الناس اخرجها في الظلام اذا سكنت الرجل وهدي - [00:18:30](#)

الناس يقال لا تخرجها في وقت حاجتها ان كان في ليل او نهار ان كان ذلك في مقام العلانية اخرجها في العلانية وان كان ذلك في مقام السر اخرجها في مقام السر فلا يؤخر ذلك من اجل ان يخرجها سرا. فان دعت الحاجة علانية اخرجها علانية. فذكر الله عز وجل جميع - [00:18:53](#)

هذه الاحوال فالمؤمن ينفق ثم ينفق ثم ينفق فينبغي على العبد ان يراجع نفسه في نفقاته عبر العام. ما الذي اخرجته خلال سنة؟ فمثل هذا يستبين العبد به حاله هل هو من اهل هذه الاوصاف؟ وكما ذكرنا في البداية ان الله تبارك وتعالى لما ذكر ان هذا القرآن هدى للمتقين - [00:19:17](#)

ثم ذكر هذه الاوصاف قلنا ان الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه فمن اراد الاهتداء بالقرآن فعليه ان يتحقق بالتقوى ان يكون ممن يؤمن بالغيب ايمانا كاملا وكذلك ايضا - [00:19:42](#)

ان يقيم الصلاة على الوجه المشروع كما امر الله تبارك وتعالى مستوفية للشروط والاركان والواجبات كذلك ايضا كذلك فيما يتعلق بالانفاق فالذين يتحققون بهذه الاوصاف يكون القرآن هداية لهم نسأل الله عز وجل ان يجعل - [00:19:58](#)

القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب احزاننا وجلاء همومنا. اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا. ارزقنا تلاوته اثناء الليل اطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:20:19](#)